رسالة في تعريف الطلاق للإمام عالم محمد بن حمزة الآيديني

(المتوفى بعد سنة 1122هـ) دراسة وتحقيق

فلاح عبد الرسول حمودي بطاح[1]

عمار حمد حريش[2]

الملخص

تضمن هذا البحث تحقيق مخطوط للإمام الجليل عالم محمد بن حمزة الكوزل حصاري الآيديني الرومي الحنفي الفقيه المفسر المفتي المعروف بحاجي أمير زاده، وهو رسالة بعنوان:(تعريف الطلاق) حيث بين عالم محمد بن حمزة الآيديني في هذه الرسالة تعريف الطلاق. (دراسة وتحقيق)

1 كلية التربية الأساسية – حديثة - جامعة الأنبار

2 كلية النسور الجامعية - قسم القانون

مقدمة

إنّ أولى ما صرفت فيه نفائس الأوقات، وأولى ما أنفقت فيه العيون الغاليات، العلم الشريف الذي لا يطمع إليه إلا أولو الهمم العاليات، ولا يستلذ متاعبه إلا أولو الأنفس الزاكيات، ولا يسير على تحصيله إلا الموفقون من أهل العنايات، وقد جعل سبحانه وتعالى في سلف هذه الأمة أئمة من الأعلام، مهد بهم قواعد الإسلام، وأوضح بهم مشكلات الأحكام، اتفاقهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة، واختص منهم نفراً على قدرهم ومناصبهم وأبقى ذكرهم، فهم وإن اختلفوا في الطرائق الجزئية التي هي في متنازع الأنظار يبتغون منه الوصول إلى الحق، وإنّ آراءهم تعد ثروة فقهية عظمى، وذخيرة إسلامية كبرى، وجعل الله لهم أتباعا ينشرون مذاهبهم وفقههم.

لقد صنف الشيخ في الفقه الحنفي مصنفات عديدة منها مبسوطة، ومنها مختصرة، ومنها متوسطة، وأما المتأخرون من علماء الحنفية فقاموا بنقل آراء الأوائل أو شرحها أو الترجيح بينها، ومن هؤلاء العلماء عالم محمد بن حمزة الآيديني الذي كتب رسائل عديدة في الفقه الحنفي تجاوزت المئة رسالة، وكان منهجه فيها أنّه ينقل آراء المتقدمين من علماء الحنفية كالمرغيناني والحاكم والزيلعي وغيرهم، ويذكر الأدلة ويناقشها، ثم بعد ذلك يرجّح، ومن المواضيع المهمّة التي تناولها عالم محمد بن حمزة بعض أحكام الطلاق، فقد نقل آراء المذاهب الأخرى فيها ثم نقل الخلاف في المذهب الحنفي، وناقش أدلة الأقوال بتجرد، ويرجِّح ويعتمد في ترجيحه على قوة الدليل.

وقد اخترنا له رسالة في تعريف الطلاق.

وقد اقتضى عملنا أن نقسم هذا البحث إلى مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: دراسة عن المؤلِّف والمؤلَّف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دراسة عن المؤلِّف.

المطلب الثاني: دراسة عن المؤلَّف.

المبحث الثاني: النص المحقق.

فما وفقنا فيه فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده وما قصرنا فيه فمن أنفسنا، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

دراسة عنه المؤلِّف والمؤلَّف

المطلب الأول: دراسة عن المؤلِّف.

أولاً: اسمه ومولده ونسبته وكنيته:

اسمه:

هو الإمام الجليل عالم محمد بن حمزة الآيديني المشهور ب(الكوزل حصاري) ينسب إلى مدينة آيدين التركية – وهي في الوقت الحالي مدينة أزمر – وهو مفسر وفقيه حنفي[1].

مولده:

لم تذكر كتب التراجم تأريخ مولد الإمام عالم محمد، لكن نستطيع القول إنّه ولد بين عام: (1060م- 1070م) لأنّه في إحدى رسائله قال: (وأنا في معترك المنايا بين الستين والسبعين)، ثم أرخ للرسالة بسنة 1122 هـ

نسبته: نسب حاجي أمير زاده إلى الكوزل حصاري أو الآيديني.

(1) يُنظر: هدية العارفين للبغدادي 265/2 / 346/2؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة 270/9 / 271/9 / 275/9؛ معجم التاريخ التراث الإسلامي 2718/3 رقم الترجمة 7286.

والكوزل حصاري هي بلدة تابعة لمدينة آيدين، وقد ذكرها الزركلي في الأعلام في ترجمة (أبو إسحاق زاده) وقال:(أبو إسحاق زاده: من فقهاء الدولة العثمانية وفاته في بلدة كوزل حصاري بآيدين)[1].

وفي موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية ليلماز أوزتونا (كوزل حصار) مركز قضاء في لواء آيدين مدينة كبيرة، كان يقيم فيها أمير لواء آيدين تحتوي على أكثر من (6700) دار، قصر، سراي، و(56) جامعاً، ومسجداً، و(18) مدرسة، و (40) مكتباً[2].

ونسبته أيضاً إلى الآيديني.

وقد ذكر آيدين عمر كحالة في معجم المؤلفين في ترجمة (حاجي باشا الآيديني) قال:(نسبته إلى ولاية آيدين)[3].

وقال المؤلف عباس بن محمد في كتابه "مختصر فتح رب الأرباب":(آيدين بلدة بالروم تابعة لمدينة إزمير)[4].

وبعد التتبع لهذه الولاية وجدتها ولاية علم وعلماء، وإنها قد احتضنت الكثير منهم لذا سوف أدرج أسماء علمائها حسب ما وقع عندي فيما بين يدي من المصادر وهم:

1. وَمِنْهُم **الْعَالم الْفَاضِل الْكَامِل الْمولى يَعْقُوب بن سَيِّدي عَليّ** قرأ على عُلَمَاء عصره، ثمَّ صَار مدرساً بمدرسة حَمْزَة بك بِمَدِينَة بروسه ثمَّ صَار مدرساً بمدرسة ابْن الْملك بِولَايَة آيدين ثمَّ صَار مدرساً بمدرسة السُّلْطَان بايزيدخان بِمَدِينَة بروسه ثمَّ صَار مدرساً بسلطانية بروسه ثمَّ بمدرسة السُّلْطَان

(1)يُنظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م 269/6.

(2)يُنظر: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية ليلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان 741/4.

(3)يُنظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 174/3.

(4)يُنظر: مختصر فتح رب الأرباب لعباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان 3/1.

مرادخان بِالْمَدِينَةِ المزبورة ثمَّ صَار مدرساً بمدرسة السُّلْطَان بايزيدخان بأدرنه ثمَّ صَار قَاضِياً بهَا ثمَّ أعيد إلى الْمدرسَة الْمَذْكُورَة ثمَّ صَار مدرساً بإحدى الْمَدَارِس الثماني، وَعين لَهُ كل يَوْم ثَمَانُون درهماً ثمَّ عُزل وَعين لَهُ كل يَوْم مئَة دِرْهَم بطرِيق التقاعد، وَمَات فِي سنة ثَلَاثِينَ اَوْ أحدى وَثَلَاثِينَ وَتِسْعمِئَة رَاجعاً من سفر الْحَج، وصنف شرحاً لطيفاً جَامعاً للفوائد الشَّرِيفَة لكتاب "شرعة الإسلام" وَكَانَ السُّلْطَان بايزيدخان لقبه بشارح الشرعة لميله إلى الشَّرْح الْمَذْكُور، وَله حواش على "شرح ديباجة الْمِصْبَاح" فِي النَّحْو، وَهِي متداولة بَين الطّلبَة. وَله أيضاً شرح لكتاب "كلستان" للشَّيْخ سعدي الشِّيرَازِيّ، وَالْكتاب الْمَذْكُور بِالْفَارِسِيَّة، وَقد كتب الشَّرْح الْمَذْكُور بِالْعَرَبِيَّةِ ليسهل معرفَة اللِّسَان الْفَارِسِي على الطّلبَة، روَّح الله روحه وَنوَّر ضريحه[1].

2. وَمِنْهُم الْعَارِف بِاللَّه تعالى **الشَّيْخ الْمَعْرُوف بِابْن الإمام من مَشَايِخ الطَّرِيقَة الخلوتية**، كَانَ رَحمَه الله تعالى متوطناً فِي ولَايَة آيدين، وَكَانَ عَالماً فَاضلاً عَارِفاً بِاللَّه تعالى صَاحب جذبات قَوِيَّة ورياضات عَظِيمَة ومجاهدات كَثِيرَة، وأكمل عِنْده كثير من المريدين طَرِيقَة التصوف، ونالوا مَا نالوا من الكرامات السّنيَّة والمقامات الْعلية قُدس سره[2].

3. **رسول بن صالح الآيديني**: فقيه حنفي، من أهل آيدين. كان قاضياً بمرمرة سنة 966هـ، وصنف بإشارة من السلطان سليمان العثماني، كتاب "الفتاوى العدلية – خ"، منه نسخ في أوقاف بغداد (3841) وطوبقبو وغيرهما. توفي ودفن بإزمير[3].

4. **محمد حقي بن علي بن إبراهيم النازلي**: فاضل متصوف من علماء آيدين توفي بمكة، له "السنوحات المكية – ط" في آداب التجارة، و"أسباب القوة – ط" في

([1])الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: 968هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، 191/1.

([2])المرجع السابق 221/1.

([3])الأعلام، للزركلي 20/3.

آداب الأكل والشرب، و "أحكام المذاهب في أطوار اللحى والشوارب – ط" و "تنبيه الرسول على تقصير الذيول – ط" و "طب القرآن – ط" و "تفهيم الإخوان تجويد القرآن – ط" كلها في مجلد واحد، و "خزينة الأسرار – ط" و "البدور المسفرة – ط" رسالة في أحاديث المغفرة [1].

5. **يعقوب بن علي البروسوي:** فاضل، من علماء الروم (الترك)، تصانيفه بالعربية. كان يُسمى " يعقوب بن سيد علي " تولى التدريس في " بورسة " ثم في " آيدين " ففي " أدرنة " وولي القضاء بهذه. ثم أعيد إلى التدريس مدة. وتقاعد عن العمل. ومات راجعاً من الحج، في " بركة الحاج " بمصر. من كتبه " مفاتيح "الجنان في شرح شرعة الإسلام - ط " في التصوف، و " التذكرة - خ " في الحديث، و" حاشية على حاشية السيد، على لوامع الأسرار - خ " و " حاشية على شرح السراجية - خ " في الفرائض، " حاشية على شرح ديباجة المصباح - خ " في النحو، و" مختصر مرآة الجنان لليافعي - خ " و " شرح كلستان - خ " بخطه بالعربية[2].

6. **خضر بن علي بن مروان بن علي، حسام الدين الآيديني**، ويقال له الخطاب، ويعرف بحاجي باشا: طبيب متكلم، من علماء الحنفية. أصله من قونية. ومولده ومنشؤه في آيدين. سكن مصر وتوفي بها. له كتب في الطب وغيره، منها "التسهيل" في الطب، و"الفريدة في ذكر الأغذية المفيدة" و "شفاء الأسقام ودواء الآلام – خ" مجلد ضخم في الطب رأيته في خزانة الرباط "1561 كتاني" ومنه نسخة في دمشق، وفي شستربتي 4011 و 4598 و"اختيارات الشفاء – خ"، في طوبقبو، و "حاشية على شرح مطالع الأنوار" في المنطق والحكمة، للأرموي، و

([1])يُنظر: الأعلام للزركلي، 108/6.

([2])يُنظر: الأعلام للزركلي، 201/8؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة 251/13.

"مجمع الأنوار" في التفسير، و"السعادة والإقبال – خ" في شستربتي "4923" و "شرح طوالع الأنوار "للبيضاوي، في علم الكلام[1].

7. ومنهم العالم العامل والفاضل الكامل **المولى بالي الآيدينيقرأ** - رحمه الله - على علماء عصره ثم وصل إلى خدمة المولى خطيب زاده، ثم إلى خدمة المولى سنان باشا، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار مدرساً بمدرسة الوزير علي باشا بمدينة قسطنطينية، ثم صار مدرساً بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنه، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثماني، ثم عُين له كل يوم ثمانون درهماً بطريق التقاعد، ثم جُعل قاضياً بمدينة بروسه، ثم عُزل عن ذلك، وجُعل مدرساً بإحدى المدارس الثماني، وعين له كل يوم ثمانون درهماً، ثم أُضيف إليها عشرون درهماً، فصارت وظيفته بمئة درهم، ثم جُعل قاضياً بمدينة بروسه ثانية، ثم أُعيد إلى إحدى المدارس الثماني بالوظيفة المزبورة ومات وهو مدرس بها في سنة تسع وعشرين وتسعمئة، ودفن عند مسجده بمدينة قسطنطينية، كان - رحمه الله تعالى - يصرف جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم حتى إنّه سقط عن فرسه وانكسرت رجله، وكان مستلقياً على ظهره مدة شهرين أو أكثر، ولم يترك درسه في تلك المدة، وكان الطلبة يأتون إلى بيته ويقرؤون عليه، وكانت له مشاركة في جميع العلوم، وكان قادراً على حل غوامضها، قوي الحفظ جداً، وكانت له كتب كثيرة، وقفها كلها على العلماء والصالحين، وله أيضاً رسالة متضمنة للأجوبة عن إشكالات المولى سيدي الحميدي، نوّر الله مضجعه وطيّب مهجعه[2].

([1])يُنظر: الأعلام للزركلي، 307/2؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة 174/3؛ الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي 22/3.

([2])يُنظر: الشقائق النعمانية 182/1؛ شذرات الذهب لابن العماد 227/10، وذكر الغزي في الطبقات السنية 188/1، قال: (مات في اليوم الثاني من آخر أربعين سنة ثمان وعشرين وتسعمئة).

8. ومنهم العالم الفاضل الكامل المولى **علاء الدين علي الآيديني** الملقب باليتيم، إنما لقب بذلك لأنّه وقع في زمن سلطنة السلطان مراد خان وباء عظيم ومات في ذلك الوباء جميع أقربائه وبقي هو يتيماً، وما بقي له إلا عمه الذي رباه إلى أن بلغ سن البلوغ، ثم ارتحل إلى بلده تيرة وحصّل هناك مبادي العلوم وتعلّم الكتاب، ثم ارتحل إلى بلدة بروسه، واشتغل هناك بالعلم والقراءة وقرأ على بعض المدرسين، ولما بنى السلطان محمد خان المدارس الثماني بقسطنطينية كان هو مع الطلبة الذين سكنوا بها ابتداء، ثم لما صار ضعف الاشتغال بقسطنطينية ارتحل كثير من الطلبة إلى الأطراف وارتحل هو إلى بلدة تيرة وكان المولى قاضي زاده مدرساً بها وقتئذ واشتغل عنده بالعلم اشتغالاً عظيماً، ثم إنّ السلطان محمد خان لما نقل المولى المذكور إلى إحدى المدارس الثماني جاء معه إلى قسطنطينية وما فارقه إلى أن صار المولى المذكور قاضياً بمدينة بروسه، وأراد المولى قاضي زاده أن يرسله إلى عتبة السلطان ليحصل له مرتبة فلم يرض بذلك وقال إنّ لي مع الله تعالى عهداً ألّا أتولى المناصب، وسكن مدينة بروسه في بيت صغير، ولم يكن له أهل ولا أولاد أصلاً، وبذل نفسه لإقراء العلم وكان يدرس الكل ولا يمنع الدرس عن أحد، وربما يدرس في يوم واحد عشرين درساً ما بين صرف ونحو وحديث، وكانت له مشاركة في كل العلوم، وبذل نفسه لله تعالى ابتغاء لمرضاته، ولا يأخذ أجرة من أحد، ولا يقبل إلّا الهدية فلم يقبل وظيفة أصلاً، ولم يكن له إلا العلم والعبادة، وكان مشتغلاً بنفسه، فارغاً عن أحوال الدنيا راضياً من العيش بالقليل وأنا أقرأ عليه الصرف والنحو سمعت منه أنّه ما فاتته صلاة أبداً منذ بلوغه، ولم يتزوج، ولم يقارف الحرام أصلاً، وقد جاوز عمره التسعين وما سقط له سن أبداً، وكان يقرأ الخطوط الدقيقة، وكان يكتب خطاً حسناً جداً، وكان يشتري

الكتاب أبتر ويكمله ويجعل له جلداً، وكان يتقن تلك الصنعة، وقد اجتمع له بهذا الطريق كتب كثيرة مات سنة عشرين وتسعمئة، وسمعت أنّه قد رأى السلطان مراد خان وهو شاب، نوّر الله تعالى قبره[1].

9. ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل المولى **بير أحمد جلبي الآيديني** كان المولى قاضي زاده، تزوج أمه وقرأ هو عليه ولم يفارقه أبداً إلى أن مات، ثم صار مدرساً بمدرسة ابن الملك ببلدة تيرة، ثم صار مدرساً بمدرسة ابن الحاج حسن بمدينة قسطنطينية، ثم صار مدرساً بالمدرسة الحلبية بأدرنة، ثم صار مدرساً بدار الحديث فيها، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثماني مدة كثيرة وزادوا في وظيفته شيئاً فشيئاً حتى انتهت إلى الثمانين، ومات وهو على تلك الحال سنة اثنتين وثلاثين وتسعمئة وكان - رحمه الله - صالحاً متعبداً صارفاً جميع أوقاته في العلوم والعبادة، وكانت له مشاركة في جميع العلوم، وكان يلازم بيته لعرج في رجله، وله تعليقات على الكتب لكنها لم تظهر بعد وفاته روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه[2].

10. ومنهم العالم الفاضل الكامل **سنان الدين يوسف ابن أخي الآيديني** الشهير بأخي زاده قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة المولى الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البرمكي، ثم ارتحل إلى بلاد العجم وقرأ هناك على العلامة جلال الدين الرداني، وصار مدرساً ببلاد العجم وتزوج بها، ثم أتى بلاد الروم وصار مدرساً ببعض المدارس، ثم صار مدرساً بمدرسة الوزير مراد باشا بمدينة قسطنطينية، ثم صار مدرساً بمدرسة إسحاقية أسكوب، ثم صار مدرساً بمدرسة الحلبية بمدينة أدرنة، ثم صار مدرساً ومفتياً ببلدة

([1]) يُنظر: الشقائق النعمانية 203/1.

([2]) يُنظر: المرجع السابق 237/1.

طرابوزان، ثم عُين له كل يوم أربعون درهماً بطريق التقاعد ومات على تلك الحال سنة ست وخمسين وتسعمئة، كان - رحمه الله تعالى- عالماً فاضلاً ذكياً وكانت له مشاركة في العلوم وخاصة العلوم الأدبية وشرح بعضاً من مفتاح السكاكي وكان - رحمه الله تعالى - خفيف الروح طارحاً للتكلف لذيذ الصحبة، وكان لا يضمر في نفسه شيئاً ويتكلم ما يخطر بباله لصفاء خاطره؛ مع ذلك كان لا تغلب عليه الغفلة في كلماته وأحواله، وبالجملة كان عالماً سليم النفس حسن السيرة باقياً على الفطرة بعيداً عن البدعة في عقيدته وعمله، روّح الله روحه ونوّر ضريحه[1].

11. ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل **محيي الدين الآيديني** المشتهر بأهلجه قرأ رحمه الله على علماء عصره؛ منهم المولى بير أحمد جلبي والمولى حسام جلبي والمولى محمد شاه ابن المولى الفاضل محمد بن الحاج حسن، وصار معيداً لدرسه ثم صار مدرساً بمدرسة القرائين بمدينة قسطنطينية، ثم صار مدرساً بمدرسة مناستر بمدينة بروسة، ثم صار مدرساً بسلطانية بروسة، ومكث هناك مدة كبيرة مات وهو مدرس بها سنة إحدى وخمسين وتسعمئة، كان - رحمه الله - عالماً فاضلاً صالحاً، صحيح العقيدة محباً للخير والصلاح، وكان يجلس مجلس التذكير في بعض الأوقات وانتفع به كثير من الناس وكان مدرساً مفيداً منتسباً إلى الطريقة الصوفية، نوَّر الله تعالى مرقده[2].

12. ومنهم العالم الفاضل المولى **بدر الدين محمود الآيديني** قرأ - رحمه الله - على علماء عصره، ثم انقطع عن الناس واشتغل بالعلم الشريف والعبادة ثم نُصّب مدرساً بنقل التفسير والحديث وكان له باع واسع في العربية والتفسير

([1])يُنظر: الشقائق النعمانية 279/1؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة 13 /279.

([2])يُنظر: الشقائق النعمانية 298/1.

والحديث وكان له حظ من الأصول والفروع، وكان عالماً نافعاً وانتفع به كثير من الناس وكان مشتغلاً بنفسه معرضاً عن أبناء الزمان محبا للخير وأهله، وكان له ذهن رائق وطبع مستقيم، وكان لا يكف عن المطالعة والإفادة، توفي وهو مدرس بمدرسة الوزير محمد باشا بمدينة قسطنطينية سنة ست وخمسين وتسعمئة، روّح الله تعالى روحه ونوّر ضريحه[1].

13. ومنهم العالم العامل المولى **علاء الدين علي الآيديني** قرأ - رحمه الله - على علماء عصره، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم تقاعد ودرس بمدرسة عينت لنقل التفسير والحديث، فانقطع عن الناس واشتغل بالعلم والعبادة والتدريس والإفادة وانتفع به كثير من الأنام ومن الخواص والعوام، توفي - رحمه الله تعالى - سنة ثمان وخمسين وتسعمئة، نوّر الله تعالى مرقده وفي غرف جنانه أرقده[2].

14. ومنهم الشيخ العارف **بالله دده عمر الآيديني** الشهير بروشني كان من طلبة العلم في شبابه مشتغلاً به بمدينة بروسة، وكان في شبابه مشتغلاً بالملاهي وهجر الناس، ثم ذهب إلى بلاد العجم لتحصيل العلم ومر ببلاد قرامان، ولقي هناك أخاه الأكبر وهو الشيخ علاء الدين المزبور وتاب أولاً على يده، ثم وصل إلى ولاية شروان واتصل هناك بخدمة الشيخ العارف بالله السيد يحيى الشرواني واشتغل عنده بالرياضات والمجاهدات، وتبدلت أحواله، وانتقل عشقه المجازي إلى الحقيقي وكان يسكن تارة ببردعة وتارة بكنجة وتارة بقرا اغاخ، وأحبه الأمير حسن الطويل والي بلاد تبريز محبة عظيمة، وارتحل إلى

([1])يُنظر: الشقائق النعمانية 305/1؛ طبقات المفسرين للأدنة وي 384/1؛ كشف الظنون لحاجي خليفة 443/1.

([2])يُنظر: الشقائق النعمانية 305/1.

تبريز وأحبته سلجوق خاتون زوجة الأمير المزبور وهي والدة السلطان يعقوب، وأنزله السلطان يعقوب زاوية بنتها زوجة الأمير جهانشاه بتبريز وسكن بها مدة واشتهر بتلك البلاد وصار مرجعاً للأكابر والأعيان، ونُقل عن بابا نعمة الله النقشبندي أنّه قال: عدته في مرض موته فوجدته متأسفاً على الرياسة التي حصلت له من قبول الزاوية المزبورة، مات - رحمه الله تعالى - سنة اثنتين وتسعين وثمانمئة[1].

15. **ابن طورغود(000 - 979 هـ = 000 - 1571 م) حمزة بن طورغود الآيديني الرومي** المعروف بكوجك (الصغير) نور الدين: أديب بالعربية، كان مدرساً في (جورلو) بتركيا، وتوفي بها. له كتب عربية، منها (المسالك - خ) تلخيص لتلخيص المفتاح في المعاني والبيان، فرغ منه سنة 970 و (الهوادي - خ) بخطه، شرح للمسالك، في الأزهرية، ومنه في الظاهرية (الرقم 6259) [2].

16. **ابن القصاع(000 - بعد 880 هـ =..بعد 1475 م) مصطفى بن محمد بن إسماعيل التيروي الآيديني**، مصلح الدين، ابن القصاع: له (مشكاة الأنوار في لطائف الأخبار - خ)، فرغ من تأليفه سنة 880هـ، قال مفهرس الأزهرية: وقد نسب كتابه للغزالي خطأ[3].

17. **بستان(904 - 977 هـ = 1498 - 1570 م)مصطفى بن محمد علي الآيديني التيروي الرومي**، المعروف ببستان أفندي: فاضل، من مستعربي الترك. من أهل (تيرا) كان قاضياً في الروم إيلي. له كتب؛ منها (تفسير سورة الأنعام)،

([1])يُنظر: الشقائق النعمانية 160/1؛ طبقات المفسرين للأدنه وي 433/1؛ كشف الظنون لحاجي خليفة 189/1.

([2])يُنظر: الأعلام للزركلي 277/2؛ كشف الظنون لحاجي خليفة 189/1؛ هدية العارفين للبغدادي 338/1.

([3])يُنظر: الأعلام للزركلي 240/7.

ورسالة في (الجزء الذي لا يتجزأ)و (نجاة الأحباب - خ) في الكيمياء، ومثله (خزينة الأسرار وهتك الأستار - خ) [1].

18. **إسماعيل الآيديني (000 - 1057 هـ) (000 - 1647 م) إسماعيل بن محمد الآيديني**.له أسماء رجال الحديث[2].

19. **حسين بن مصطفى الآيديني، المعروف بابن قره تبه لي**،عالم، فقيه، تولى الإفتاء، من تصانيفه: بحر القواعد، شرح كفاية المبتدي، حاشية على بعض أقسام تفسير البيضاوي، وشرح الاستعارة للأنطاكي[3].

20. **عبد الله الآيديني (كان حيا قبل 1123 هـ) (000 - 1711 م) عبد الله بن محمد بن والي الآيديني، الحسني**.فاضل.من آثاره: أزهار الشروح[4].

21. **علي بن يحيى الآيديني**، الرومي، الحنفي، واعظ، وعظ بجامع محمد آغا.من آثاره: مسلك السلاطين ألفه للسلطان مراد سنة 1042 هـ[5].

22. **قره بالي (..- 929 هـ) (..- 1523 م) قره بالي الآيديني**، فاضل مشارك في علوم، من آثاره: رسالة أجاب فيها عن أسئلة سيدي الحميدي على شرح السيد الشريف لمفتاح العلوم للسكاكي[6].

([1])يُنظر: المرجع السابق 240/7.

([2])يُنظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 290/2؛ هدية العارفين للبغدادي 218/1.

([3])يُنظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 62/4؛ هدية العارفين للبغدادي 327/1.

([4])ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 144/6.

([5])ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 260/2؛ كشف الظنون لحاجي خليفة 1677/2؛ هدية العارفين للبغدادي 755/1.

([6])يُنظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 130/8؛ كشف الظنون لحاجي خليفة 1762/2.

23. **محمد بن يكان (000 - 857 هـ) (000 - 1453 م) محمد بن محمد يكان بن أرمغان الآيديني ثم البرسوي، الحنفي**. من القضاة. تولى القضاء في بروسة. من آثاره: رسالة في الحلة[1].

24. **موسى الآيديني (000 - 795 هـ) (000 - 1393 م) موسى بن عفان الآيديني، الرومي، الحنفي**. فاضل. توفي بعد سنة 795 هـ من آثاره: فوائد القلوب في شرح المصابيح[2].

25. **يوسف بن يكان (000 - 895 هـ) (000 - 1490 م) يوسف بن محمد بن أرمغان الآيديني الأصل، البرسوي الدار، الحنفي، الشهير بابن يكان (سنان الدين)** فقيه، أصولي من المدرسين. من آثاره: تعليقه على أوائل التلويح للتفتازاني في الأصول، وشرح الهداية للمرغيناني[3].

26. **المولى محمود الآيديني، المعروف بخواجة قيني ت 968هـ**[4].

27. **المولى: أحمد بن خير الدين الآيديني، المشهور: بخواجة إسحاق أفندي**، المتوفى: سنة 1120، عشرين ومئة وألف. ونظمه: بالتركي، العالم، الفاضل، الأديب: مصطفى بن الحسين الحلبي الأصل، المعروف: بمظلوم زاده ــ فسح الله في عمره، ومتعنا به على البحور الستة عشر، أتمه سنة 1158، ثمان وخمسين ومئة وألف[5].

([1])ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 311/11؛ هدية العارفين للبغدادي 199/2.

([2])ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 43/13.

([3])ينظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة 328/13؛ هدية العارفين للبغدادي 563/2.

([4])ينظر: شذرات الذهب لابن العماد 516/10.

([5])كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)الناشر: مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)تاريخ النشر: 1941م 1059/2.

28. **المولى: مصطفى بن بير محمد الآيديني**. المتوفى: سنة 995.نجاة الأحباب، وتحفة ذوي الألباب في الكيمياء. لبستان أفندي. وهي رسالة مختصرة[1].
29. **السيد حسين بن السيد على الآيدينى الرومي الحنفي المعروف بطات زاده** تلميذ الخادمى درس ببلده، ثم في بلدة مغنيسا إلى أن توفى بها سنة 1213 ثلاث عشرة ومئتين وألف، له حاشية على حاشية السيد لشرح العضد لمختصر ابن الحاجب حاشية على شرح العقائد العضدية[2].
30. **محمد بن محمد الصوبيجه وى الايدينى الرومي** الحنفي المتوفى سنة 1161 إحدى وستين ومئة وألف، له من التصانيف شرح كفاية المبتدى. شرح المقصود فتح الأسرار في شرح الإظهار للبركوى مرصاد الهادي على الهوادي[3].
31. **قدس الرومي موسى بن عفان بن مرسل الآيدينى الرومي الحنفي** المتوفى بعد سنة 795 خمس وتسعين وسبعمئة له فوائد القلوب في شرح المصابيح[4].
32. **عبد الله بن يوسف بن محمد بن بخش الكستلى الرومي (كستل من قرى آيدين) الحنفي** القاضي في بلدة تيرة، مات سنة 1038 ثمان وثلاثين وألف، له مرقاة اللغات في مجلد كبير يحتوى ثلاثين ألف صفحة باللغة عربية[5].

([1])يُنظر: كشف الظنون حاجي خليفة 1928/2.

([2])يُنظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951،أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان 328/1.

([3])يُنظر: هدية العارفين 327/2.

([4])يُنظر: المرجع السابق 480/2.

([5])يُنظر: هدية العارفين 475/1؛ معجم المؤلفين لعمر كحالة 166/6.

33. **نزولي الخلوتى الشيخ مصطفى بن محمد الخلوتى الملقب بنزولي** من بلدة دكزلى (تابع ولاية آيدين) توفي في بلدة قوله سنة 1158 ثمان وخمسين ومائة وألف، له ديوان الآلهيات تركي مرتب في مجلد[1].

ثانياً: مذهبه:

لا خلاف في أنّ الإمام أميرزاده مذهبه حنفي، ويدل على هذا مؤلفاته، وتصانيفه وحبه لأتباع الإمام أبي حنيفة، من غيرتعصب للمذهب، لذا تراه في أغلب رسائله يناقش فيها المسألة على المذهبين (الحنفية والشافعية).

ثالثاً: أقوال العلماء في حقه وحق مؤلفاته:

قال شيخ الإسلام عبد الله المعروف بابه زاده:(لما عرضت علي هذه الرسائل التي اشتملت على مباحث معضلات المسائل وجدتها منسوجة على أبهى أسلوب ومسبوكة في قالب مطبوع يُميل إليه القلوب، فالعالم الذي جمع مثل هذه المعالم يليق أن يعرف بين الفحول بعالم جعل الله سعيه مشكوراً وعمله في الدارين مبروراً)[2].

وقال قاضي القضاة بانا طولى المعروف بميرزه أفندي:(فلما نظرت في الرسائل وجدتها لنيل المشكلات وسائل ونقد اختلاف الأوائل والأواخر على ما تستحسنه طباع الأفاضل، فوضعت عليه قلم القبول على ما هو المتعارف بين الفحول)[3].

([1])يُنظر: هدية العارفين 446/2.

([2])يُنظر: مجموعة رسائل لوحة (أ: 146) نسخة مكتبة جامعة هارفارد.

([3])ينظر: المرجع السابق .

رابعاً: شيوخه وتلاميذه:

لم نعثر في كتب التراجم وغيرها على شيوخه، لكن وجدنا له تلميذين:

الأول: إبراهيم البيري: فقد ورد في حاشية إحدى رسائله، ذكره الشيخ الأعز في رد الفصوص السفر إلى سعد الدين وقال كتبه إبراهيم البيري من تلميذ عالم محمد، ولم نقف على ترجمته في كتب التراجم.

الثاني: محمد بن محمد الصوه بجي، ذكره حسين بن حمد المعروف بزيني زاده (1168هـ) في كتابه "الفوائد الشافية على إعراب الكافية" في إعراب قوله تعالى: (وما كادوا يفعلون) قال: (أخرجه شيخنا محمد أفندي نقلاً عن شيخه عالم محمد أفندي الكوزل حصاري) فيظهر من هذا النقل أنّ محمد أفندي الصوه بجي الآيديني (ت 1161هـ) أحد تلاميذ الشيخ عالم محمد.[1]

خامساً: مؤلفاته:

كان للإمام محمد بن حمزة الآيديني رسائل كثيرة، جليلة القدر، عظيمة النفع، والمتتبع لحقل المخطوطات في المكتبات العربية والعالمية يجد أنّ رسائله كثيرة لكن لا تزال حبيسة الأدراج، لم تبصر النور، والرسائل التي وجدناها منسوبة إليه في فهارس المخطوطات تزيد على تسعين رسالة.

أ. في العقيدة

1. قول القائل: إذا صدر مني كفر فقد تبت: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
2. أسماء الله: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
3. بلد الكفر: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

(1) الفوائد الشافية لزيني زاده: رسالة ماجستير غير منشورة، ص 41 من النص المحقق.

4. بيان الاعتقاد والأخلاق: لها نسخة واحدة في مكتبة الحرم المكي.
5. تجديد الإيمان: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة سليمانية بإسطنبول.
6. حكم سب النبي صلى الله عليه وسلم: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
7. طاعة الكافر لا تنفعه يوم القيامة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
8. من قال عند التعجب الله الله لا يكفر: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
9. الكفار مؤبدون في النار: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
10. وجوب الإيمان بالنقل أم العقل: لها نسخة واحدة في مكتبة الملك عبد العزيز.
11. قول العوام أولسن في السلام: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفرد الأمريكية.
12. امرأة لم تعرف صفة الإسلام: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
13. لا تجب دعوة الفاسق: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
14. الفيل: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
15. قول القائل اللهم اغفر لي وللمؤمنين: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.

ب. في التفسير

1. آية الكرسي: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة الحرم المكي.
2. رسالة في التجويد: لها نسخة واحدة في مكتبة دار الكتب المصرية.

ت. في الفقه

1. إتيان المأمور به على الوجه: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
2. الاستنجاء: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
3. الإسقاط في الديون: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
4. أضحية الفقير: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
5. الاعتكاف: لها نسخة واحدة في مكتبة الملك عبد العزيز بالسعودية.
6. أئمة التراويح: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
7. بيع الدخان: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
8. بيع العينة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
9. البيع في السوق للظلمة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة رئيس الكتاب بإسطنبول.
10. بيع ما عدا الدراهم نسيئة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
11. الإمام يأتي بالتحميد: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
12. التراويح: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
13. تجديد الوضوء لكل صلاة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز بالسعودية.
14. تعريف الطلاق: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
15. عدم وقوع طلاق المكره: لها نسخة واحدة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.

16. كنايات الطلاق: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
17. التقاط ما وضع على القبور: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
18. تكرار الجماعة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
19. ثبوت القصاص يوم القيامة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
20. الجلسة بين السجدتين: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة رئيس الكتاب بإسطنبول.
21. الجهر بالصلاة على النبي: لها نسخة واحدة في مكتبة الحرم المكي.
22. مصارف الزكاة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
23. حكم المسلم في دار الحرب: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
24. حكم صلاة الجمعة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
25. حِل ما قتله بالحجر والرصاص: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
26. حيض المرأة خلال الكفارة لا يقطع التتابع: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفرد الأمريكية.
27. الدين على الإنسان: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
28. وليمة العرس: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز.
29. الشهود عند العقد: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.

30. السواك سنة للنساء والرجال: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
31. الوقف: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
32. الشهيد: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
33. صوت المرأة الأجنبية: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
34. صوم يوم الجمعة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
35. عدة المتوفى عنها زوجها: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
36. الوشم غير نجس: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
37. غسل اللحية: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
38. الغسل يجزي عن الوضوء: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
39. قدر اللحية: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
40. قراءة الفاتحة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
41. القلنسوة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
42. قيام المقتدين إذا جاء الإمام: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
43. وجوب البيع بالثمن: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
44. الماء الجاري بالتغير: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.

45. المال الموروث الحرام: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
46. متابعة المقتدي للإمام: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
47. المسح على الخفين: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
48. حكم الصورة للمصلي: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
49. من اخل بالسجود: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
50. نظر الذمية إلى المسلمة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة دار الكتب المصرية.
51. الاستنان عند القيام إلى الصلاة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
52. ما بلي من المصاحف: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
53. من فتواه في مواعدة المرأة نفسها: لها نسخة واحدة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
54. المناصب خرجت عن أهلها: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
55. فتواه في الخطبة: لها نسخة واحدة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
56. دود الطعام: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة الحرم المكي.
57. الذكر قبل شروع الدرس: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

58. رد شهادة من خرج لقدوم الأمير: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
59. سقوط لحم أو سن من الحي: لها نسخة واحدة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
60. عدم حل المغصوب مع بقاء عينه: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة رئيس الكتاب باسطنبول.

ث. في الحديث

1. أحاديث السبعة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة رئيس الكتاب باسطنبول.
2. شرح حديث آمنت بالله: لها نسخة واحدة في مكتبة الحرم المكي.

ج. في اللغة

1. تصرفات أهل اللغة: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة رئيس الكتاب باسطنبول.

ح. أصول الفقه

1. تعدد المجتهد: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة جامعة هارفارد الأمريكية.
2. دوام الحكم ما بقيت علته: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.
3. لا يحكم بالقبول ولو استجمعت الشرائط: لها عدة نسخ، منها نسخة في مكتبة دار الكتب المصرية.
4. ترجمة ابن سماونة: لها عدة نسخ، منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق.

سادساً: وفاته:

لا تعرف سنة وفاة عالم محمد بن حمزة على وجه التحديد، وقد ذكر الباباني وعمر كحالة وفاته سنة 1010هـ، وذكر الباباني في موضع آخر أنّ وفاته كانت في سنة 1204هـ، وسماه بأمير زاده، ولعله وهِم في هذا أو ظنه شخص آخر،

وكلا التأريخين غير دقيق إذ إنّ من يقرأ ويتتبع رسائله يجد أنه ألفها ما بين سنة 1095-1122هـ، وقد ذكر في إحدى رسائله التي ألفها سنة 1122هـ أنَّ عمره كان بين 70/60 فلعله توفي في هذه السنة أو بعدها بقليل.

سابعاً: الحالة السياسية في عصره:

توالى على حكم الدولة العثمانية منذ ولادة الشيخ الآيديني - رحمه الله تعالى - حتى وفاته(1060-1120هـ) خمسة سلاطين:

1. السلطان محمد الرابع (1058-1099هـ)، وكان عمره سبع سنوات حين تولى الحكم.
2. السلطان سليمان الثاني(1099-1102هـ).
3. السلطان أحمد الثاني(1102-1106هـ).
4. السلطان مصطفى الثاني(1106 -1115هـ).
5. السلطان أحمد الثالث(1115-1143هـ).

فقد واجهت الدولة العثمانية خلال حكم هؤلاء السلاطين وما تلاهم تحديات ومخاطر وتهديدات ناجمة عن صراعات داخلية وخارجية خطيرة أدت بالنتيجة إلى ضعفها وانحسار نفوذها، واستنزاف قوتها وثروتها التي كانت تجبيها من الأمم التي كانت ترزح تحت حكمها الجائر، ثم إلى تحجيمها ضمن حدودها الجغرافية المعروفة الآن.

ويمكن أن نعزو أسباب الضعف إلى ما يلي:

1. ضعف هؤلاء السلاطين وانقيادهم لرجال الحاشية والبلاط الذين كانوا يخططون المؤامرات ويدبرون الدسائس، فيما كان السلاطين منغمسين في اللهو والملذات مما خلق جواً تسوده الفوضى والإرباك في صنع القرار(1).

(1) يُنظر :انبعاث الإسلام في الأندلس للكتاني ص/136.

2. تداعيات معركة (ليبانتو) البحرية التي دارت بين الأسطول العثماني اليد الضاربة للدولة العثمانية في أوروبا والأسطول الأوربي التي انتصر فيها

الأوربيون وألحقوا بالعثمانيين هزيمة نكراء ألقت بظلالها على الوضع العسكري للعثمانيين فيما تلا ذلك من سنوات، ودارت هذه المعركة في مرفأ (ليبانتو) الواقع على ساحل البحر الأدرياتيكي، وأدت هذه المعركة إلى استقواء الدولة الأوروبية على الدولة العثمانية وإلى رفع الروح المعنوية للشعوب الأوربية المسيحية، ولقد لعب البابا (بيوس الخامس) دوراً رئيساً في انتصار الأوروبيين في هذه المعركة من خلال العمل على إقناع الدول الأوروبية إلى خوض هذه المعركة بحجة أنّ الدين الإسلامي وما يشكله من خطر على مستقبل أوروبا أخذ ينتشر بين شعوب أوروبا الشرقية، ولا بد من استئصاله إلى جانب العمل على نقض، وإلغاء المعاهدات المبرمة بين دول أوروبا والدولة العثمانية وزعزعة الثقة بينهما، ولقد كان لهذه المعركة وما نتج عنها من خسائر عسكرية جسيمة بالجانب العثماني انعكاس كبير على الفترة التي تلتها[1].

3. الدولة الصفوية وما كانت تشكله من خطر على الدولة العثمانية؛ فالصفويون وعلى رأسهم الشاه عباس الكبير خاضوا معارك وصراعات مع العثمانيين أسفرت عن سيطرة الصفويين على العراق وقتلهم أبناء السنة وإجبار الكثيرين على التحول إلى المذهب الشيعي، وبسط نفوذها على أراضي عراقية خالصة لا تعود إلى الدولة العثمانية ولا إلى الدولة الصفوية، أدى هذا الصراع إلى إنهاك الدولة العثمانية وأضعاف دورها، واستنزاف قوتها[2].
4. أطماع الدول الأوروبية وخاصة فرنسا في شمال إفريقيا، ومحاولة احتلالها وسرقة خيراتها الأمر الذي دفع بالعثمانيين إلى تجييش الجيوش وحشد القوات

([1])يُنظر :انبعاث الإسلام في الأندلس للكتاني ص/136.

([2])يُنظر :الدولة العثمانية للصلابي ص /293.

لمواجهة هذه الأطماع مما حملها عبئاً جديداً وفتح جبهة أخرى ليس بمقدور الدولة العثمانية التهيؤ لها بشكل كامل[1].

5. الحركات الانفصالية التي كانت تهدف إلى تقويض كيان الدولة العثمانية وتشتيت قواها بدفع من الأوربيين والصفويين من خلال التحالف معهم، ومن هذه الحركات حركة (جان بولاند) الكردي، وحركة والي أنقرة (قلندر أوغلي)، وحركة فخر الدين الدرزي في لبنان[2].
6. بروز روسيا قوة هددت وتهدد الدولة العثمانية على حدودها الشمالية؛ حيث قدمت الدولة العثمانية الكثير من التنازلات لدفع الأذى الروسي عنها عن طريق إبرام اتفاقيات ومعاهدات كانت روسيا المستفيد من بنودها مقابل أن تتجه إلى الخطر الذي يتهددها من ناحية إيران الصفوية وأوروبا المسيحية[3].
7. الخطر الكبير الذي كان يمثله الجيش الانكشاري محل الدولة العثمانية ومركز السلطة فيها، فلقد أخذ الانكشاريون يتدخلون في شؤون الدولة وأخذوا ينغمسون في الملذات والمحرمات، ومالوا إلى النهب والسلب وأصبحت الهزائم تأتي من قبلهم بسبب تركهم الشريعة والعقيدة والمبادئ، وقاموا بقتل السلاطين وخلعهم من أمثال عثمان الثاني إلى درجة أجبرت السلطان محمود الثاني عام 1241هـ على التخلص منهم وإلغاء الانكشارية[4].

([1])يُنظر :المرجع نفسه ص /293.

([2])يُنظر :الدولة العثمانية للصلابي ص /293؛ وتاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد المحامي ص 272.

([3])يُنظر: الدولة العثمانية للصلابي 293.

كان هذا بإيجاز ملخص للوضع السياسي في تلك الحقبة من الزمن ولم يكن للإمام أي ظهور سياسي أو تولي أي منصب في الدولة، وإنما كان منقطعاً للعلم والتصنيف فيه، وما ذكرناه من رسائله خير دليل على ذلك.

المطلب الثاني: دراسة عن المؤلَّف

أولاً: اسم المخطوط ونسبته إلى مؤلفه

ذكر الإمام محمد بن حمزة الكوزل الحصاري الآيديني في مقدمة هذا المخطوط أنّه قد سماه: (رسالة في تعريف الطلاق)، ومن خلال البحث في المكتبات المختصة التي تحوي المخطوطات وجدنا أنّ هذه الرسالة تعود إلى الإمام الكوزل الحصاري الآيديني، كما أنّ الكوزل الحصاري الآيديني أكد أنّ هذه الرسالة من تأليفه حيث صرح بهذا في نهاية المخطوط.

ثانياً: منهجنا في التحقيق:

وكان منهجنا في التحقيق على النحو الآتي:

عزوت الآيات القرآنية إلى أماكنها في السورة ورقم الآية، وأخرجت الأحاديث النبوية من كتب التخريج، فإنْ كان الحديث وارداً في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وترجمت للأعلام الواردة في النص المحقق، وعرّفتُ بالمصطلحات والألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان وتعريف، وقمت بتوثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية.

أولاً: المنهج المعتمد:

اعتمدنا على المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات، متمثلاً في الخطوات التالية:

1. اخترنا إحدى النسخ التي بين أيدينا ورمزنا لها بالنسخة (أ)، وكان سبب اختيارها النسخة (الأم) كونها حُررت بخط المؤلف نفسه، كما ورد ذلك في نهاية المخطوط .
2. اخترنا النسخة الثانية ورمزنا لها بالنسخة (ب) وقابلناها مع النسخة (أ).
3. أشرنا إلى الاختلافات بين النسختين في الهامش، كما أثبتنا السقط والزيادة في النسخ لملاءمة سياق الكلام (المقابلة).
4. اعتمدنا على القواعد الإملائية المتعارف عليها وفق قواعد النسخ الحديثة.
5. قمت بتوثيق المسائل الفقهية التي ذكرها الكوزل الحصاري في هذا المخطوط من مصادر وكتب المذهب الحنفي التي سبقه بالتأليف.
6. قمت بتعريف الكتب والمراجع التي اعتمد المؤلف عليها في المخطوط.
7. قمت بترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في المخطوط.
8. قمت بتعريف المصطلحات التي ذكرها صاحب المخطوط.

ثانياً: وصف المخطوط:

بعد أن حصلنا على نسختين للمخطوط اعتمدنا عليهما في بحثنا هذا، وهي كالآتي:

1. نسخة مكتبة أسعد أفندي (تسلسلها 3643) وجعلناها النسخة (أ) لوضوحها، وكان نوع خطها النسخ وعدد الأسطر(18) سطراً في كل صفحة سطر، وعدد الكلمات في كل سطر (12)كلمة.
2. نسخة مكتبة سليمانية (تسلسلها 1038) وجعلناها نسخة (ب)، وكان نوع خطها التعليق، وعدد الأسطر(28)سطراً، في كل صفحة سطر، وعدد الكلمات (11)كلمة.

نسخة أسعد أفندي (أ)

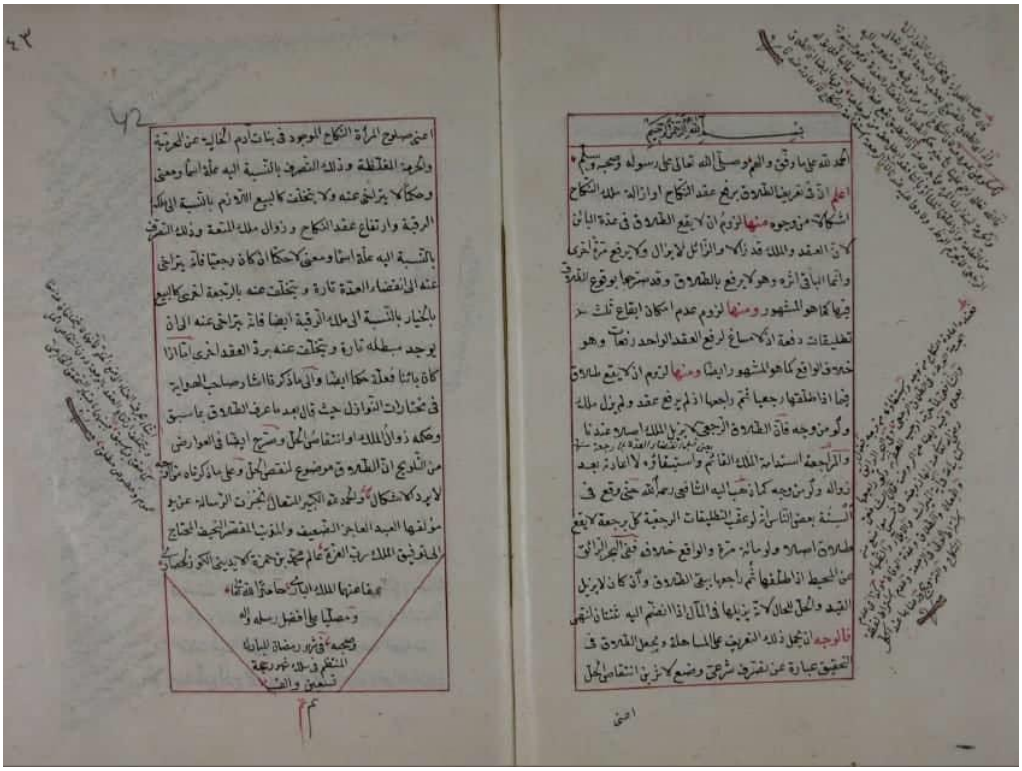

نسخة مكتبة سليمانية (ب)

المبحث الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (وبه تعالى نفتتح)[1] الحمد لله على ما وفق وألهم وصلى الله تعالى على رسوله وصحبه وسلم:

أعلم أنّ في تعريف الطلاق برفع عقد النكاح أو إزالة ملك النكاح أشكالاً من وجوه:

منها: لزوم أن لا يقع الطلاق في عدة البائن ؛ لأن العقد والملك قد زالا، والزائل لا يزال ولا يرفع مرة أخرى، وإنّما الباقي أثره، وهو لا يرفع بالطلاق وقد صرَّحوا بوقوع الطلاق فيها كما هو المشهور.

ومنها: لزوم عدم إمكان إيقاع ثلاث تطليقات دفعة، إذ لا مساغ لرفع العقد الواحد دفعات، وهو خلاف الواقع كما هو المشهور أيضاً.

ومنها: لزوم أن لا يقع طلاق فيما إذا طلقها رجعياً ثم راجعها؛ إذ لم يرفع عقد ولم يزل ملك، ولو من وجه فإنّ الطلاق الرجعي لا يزيل الملك أصلاً عندنا[2]،

([1]) ما بين القوسين ساقطة من (أ).

([2]) قال الكاساني في بدائع الصنائع 180/3: ((أما الطلاق الرجعي فالحكم الأصلي له هو نقصان العدد فأما زوال الملك وحل الوطء فليس بحكم أصلي له لازم حتى لا يثبت للحال وإنما يثبت في الثاني بعد انقضاء العدة فإنطلقها ولم يراجعها بل تركها حتى انقضت عدتها بانت وهذا عندنا وعند الشافعي زوال حل الوطء من أحكامه الأصلية حتى لا يحل له وطؤها قبل الرجعة وإليه مال أبو عبد الله البصري وأما زوال الملك فقد اختلف فيه أصحابنا قال بعضهم الملك يزول في حق حل الوطء لا غير وقال بعضهم لا يزول أصلا وإنما يحرم وطؤها مع قيام الملك من كل وجه كالوطء في حالة الحيض والنفاس)).

والمراجعة[1] استدامة الملك القائم[يعني قبل انقضاء العدة بلا رجعة[2] واستيفاؤه لا إعادة بعد زواله ولو من وجه كما ذهب إليه الشافعي[3] [رحمه الله][4][5] حتى وقع في ألسنة بعض الناس أنّه لو عقب التطليقات الرجعية كل رجعة لا يقع طلاق أصلاً ولو مئة مرة والواقع خلافه.

ففي البحر الرائق عن المحيط: إذا طلقها ثم راجعها يبقى الطلاق، وأن كان لا يزيل القيد والحل للحال لأنّه يزيلها في المآل إذا انضم إليه[6] ثنتان انتهى[7].

فالوجه: أن يحمل ذلك التعريف على المساهلة، ويجعل الطلاق في التحقيق عبارة عن تصرف شرعي وضع لا يزيل انتقاص الحل، أعني صلوح المرأة

([1]) قال الكاساني في بدائع الصنائع 181/3: ((وأما بيان ماهية الرجعة فالرجعة عندنا: استدامة الملك القائم، ومنعه من الزوال، وفسخ السبب المنعقد لزوال الملك، وعند الشافعي: هي استدامة من وجه، وإنشاء من وجهبناء، على أن الملك عنده قائم من وجه، زائل من وجه، وهو عندنا قائم من كل وجه)).

([2]) ما بين المكوفتين ساقطة من (ب).

([3]) فعنده أعادة النكاح من وجه واستيفاؤه من وجه فيقول بحرمة الوطء في الطلاق الرجعي وفي البحر الرائق والشافعي لما (حرمه أوجب العدة) ولو راجعها بعده وفيه أيضاً عن الروضة قال الشافعي (رضي الله تعالى عنه) أنها زوجته في خمس مواضع (في) كتاب الله في آية الميراث والإيلاء والظهار واللعان والطلاق وعدة الوفاة وكذا في عدم اشتراط الولي في الرجعة وعدم اشتراط لفظة النكاح والتزويج ورضاها عند الكل. هذا الكلام زيادة من الناسخ في حاشية المخطوط.

([4])ما بين المعكوفتين ساقطة من (ب).

([5]) تحفة الفقهاء 177/2: ((وأما حكم الطلاق الرجعي فنقول إنه يوجب الحرمة وزوال الملك عند انقضاء العدة وفي الحال ينعقد سببا لزوال الملك ويتم عليه عند انقضاء العدة، وكذا ينعقد سببا لزوال حل المحلية عند انضمام الطلقة الثانية والثالثة إليه، فأما في الحال فلا يزول شيء من الحل والملك وهذا عندنا، وعلى قول الشافعي حكمه للحال زوال حل الوطء وزوال الملك من وجه، وعلى هذا ينبني حل الوطء عندنا لقيام ملك النكاح من كل وجه وإنما يزول عند انقضاء العدة فيكون الحل قائماً قبل انقضاء العدة وتكون الرجعة استدامة الملك وعنده الرجعة إنشاء النكاح من وجه واستبقاء من وجه فيقول بالحرمة احتياطا)).

([6]) في ب إليها.

([7]) البحر الرائق 253/3: ((كَمَا أَشَارَ إلَيْهِ فِي الْمُحِيطِ بِقَوْلِهِ: وَإِذَا طَلَّقَهَا ثُمَّ رَاجَعَهَا يَبْقَى الطَّلَاقُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُزِيلُ الْقَيْدَ، وَالْحِلَّ لِلْحَالِ لِأَنَّهُ يُزِيلُهُمَا فِي الْمَآلِ إذَا انْضَمَّ إلَيْهِ ثِنْتَانِ هـ)).

النكاح[1] الموجود في بنات آدم الخالية عن المحرمية، والحرمة المغلظة؛ وذلك التصرف بالنسبة إليه علة اسماً ومعنى وحكماً لا يتراخى عنه، ولا يتخلف كالبيع اللازم بالنسبة إلى ملك الرقبة، وارتفاع عقد النكاح، وزوال ملك المتعة؛ وذلك التصرف بالنسبة إليه علة اسماً ومعنى لا حكماً إن كان رجعياً فإنّه[2] يتراخى[3] عنه إلى انقضاء العدة تارة، ويتخلف عنه بالرجعة أخرى كالبيع بالخيار بالنسبة إلى ملك الرقبة أيضاً، فإنّه يتراخى عنه إلى أن يوجد مبطله تارة، ويتخلف عنه برد العقد أخرى.

أما إذا كان بائناً فعلة حكماً أيضاً.

وإلى ما ذكرنا أشار صاحب الهداية في "مختارات النوازل"[4] حيث قال: بعدما عرف الطلاق بما سبق وحكمه زوال الملك أو انتقاص الحل.

وصرح أيضاً في العوارض من التلويح أنّ الطلاق موضوع لنقص الحل، وعلى ما ذكرناه من الوجه لا يرد الإشكال.

والحمد لله الكبير المتعال أنجزت الرسالة على يد مؤلفها العبد العاجز الضعيف [والمذنب والمقصر النحيف المحتاج إلى توفيق الملك رب العزة][5] عالم

([1])في ب (للنكاح).

([2]) أشار بحرف الفاء إلى منع الخلو فإنهما لا يتخلفان عنه معاً ويتخلف ارتفاع العقد بالرجعة دون انتقاص الحل كما حقق فيما سبق فبينهما باعتبار التحقق الخارجي عموم وخصوص مطلق.

([3])في ب (لا يتراخى).

([4]) الهداية في مختارات النوازل وأنه أي الطلاق الصريح يعقب الرجعة لقوله تعالى: ((فأمسكوهن بمعروف)) لأن النكاح أمر مرغوب فيه ومندوب إليه (فالله تعالى ترحم علينا) تأخير حكم الطلاق إلى انقضاء العدة وهو البينونة والحرمة ليتدارك المرء عما جرى منه إذ التطليق يقع عند الغضب غالباً فلا بد له من الندامة وإذا طلقها ثلاثاً أو بائناً فقد أبطل حقه من غير حاجة وفيها أيضاً أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء ولا دواعيه عندنا (أن) الرجعة استدامة النكاح لا أعادة عندنا.

([5]) ما بين المعكوفتين سقط من ب.

محمد بن حمزة [الآيديني][1] الكوزل حصاري عفا عنهما الملك الباري [حامداً الله تعالى ومصلياً على أفضل رسله وأله وصحبه] [2] في شهر رمضان المبارك [المنتظم] [3]في تلك شهور حجة تسعين وألف [من هجرة من له العز والشرف تمت الرسالة بعون الله تعالى ولطفه الخفي] [4].

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

بعد أن يسر الله عز وجل لنا إتمام هذا البحث لابد لنا من الوقوف على أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا وتتلخص في ما يلي:

1- اعتمد المؤلف في منهجه الفقه الحنفي .

2- تعريف الطلاق في المذهب الحنفي .

3- اعتمد المؤلف في حالة المسائل في هذا الباب إلى المراجع كتب الحنفية الشهيرة

وغيرها من مصادر الفقه الحنفي .

وبعد أن انهينا كتابة هذا البحث نسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله في صحائف أعمالنا، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وأن ينفعنا بما علمنا أنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

([1])ما بين المعكوفتين سقط من ب.

([2])ما بين المعكوفتين سقط من ب.

([3])مابين المعكوفتين سقط من ب.

([4])مابين المعكوفتين سقط من ب.

قائمة المصادر والمراجع

1. تحفة الفقهاء: المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو 540هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
2. البحر الرائق شرح كنز الدقائق المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: 970هـ)وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد 1138 هـ) وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين الناشر: دار الكتاب الإسلامي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
3. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
4. معجم المؤلفين المؤلف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ)الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
5. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

6. تاريخ الدولة العلية العثمانية المؤلف: محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (المتوفى: 1338هـ)المحقق: إحسان حقي الناشر: دار النفائس، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1401 – 1981الناشر: دار النفائس – بيروت.
7. انبعاث الإسلام في الأندلس المؤلف: علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (المتوفى: 1422هـ)الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
8. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: 1067هـ)الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)تاريخ النشر: 1941م
9. شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
10. طبقات المفسرين المؤلف: أحمد بن محمد الأدنة وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)المحقق: سليمان بن صالح الخزي الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية الطبعة: الأولى، 1417هـ- 1997م.
11. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب المؤلف: عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان المدني الشافعي (المتوفى: 1346هـ) الناشر: مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية، مصر عام النشر: 1345 هـ - 1926 م.
12. موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية ليلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان.

13. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: المؤلف: أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشْكُبْري زَادَهْ (المتوفى: 968هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
14. الفوائد الشافية لزيني زاده: رسالة ماجستير غير منشورة، ص 41 من النص المحقق.
15. موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية ليلماز أوزتونا، ترجمة: عدنان محمود سلمان .
16. الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغزي .
17. مجموعة رسائل ، مكتبة جامعة هارفارد .